

شعرية التناص الديني في كتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب لأبي إسحاق البونسي (ت 651هـ)

أ.د علي عبد الإمام الأسدي

م. م مثنى رحيم فرحان الجياشي

جامعة ذي قار | كلية الآداب | قسم اللغة العربية

الملخص

تهدف هذه الدراسة الموسومة ب(شعرية التناص الديني في كتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب لأبي إسحاق البونسي(ت651هـ) إلى بيان شعرية الخطاب الديني في رسائل وتجلياتها في الخطابات النثرية التي ضمها الكتاب, وسيلة لإثارة الانفعالات الداخلية في نفس المتلقي - القارئ - السامع, فالنص الديني يعد مصدراً ثراً من مصادر الإلهام الأدبي, يفيء إليه الأدباء ينهلون من معينه الثر دلالات ورؤى وأفكار, وجمال تصوير, وتراكيب, وقد تنوع استدعاء الكتاب للنصوص القرآنية في الخطابات الموجهة لمرسليهم بحسب المكانة الاجتماعية والفكرية والثقافية, فضلاً عن سياق النص والظروف المحيطة به وقت توجيه الخطاب.

شعرية التناص الديني

توطئة

يمكن القول أن الشعرية من المفاهيم الحديثة التي استحوت على اهتمام الدارسين؛ لما تتمتع به من القدرة العالية في الارتقاء بالنص وتميزه عما سواه كما تميز بها كاتب عن آخر, وفيها تبرز مقدرة الكاتب الإبداعية, فإذ أخرج النص محملاً بالشعرية فإنه وصل إلى درجة عالية في التأثير بالمتلقي, ومن جوانب اشتغالاتها التناص الذي يعد آلية فنية وجمالية في استكناه النصوص وتداخلها وتفاعلها فيما بينها على اختلاف مصادرها ومشاربها, فالنص جديد لا يولد من فراغ فهو أشبه بوليد يتغذى على نصوص سابقة له؛ لأن اللغة عندما تبني على يد مبدع تنصهر من معناها اللغوي إلى معناها التشكيلي الجمالي الذي يكون للمتلقي دور الأبرز في الكشف عن هذا التشكيل كما هو الحال في شعرية التناص وتداعياتها الجمالية في النصوص الشعرية والنثرية, فسنحاول إمطة اللثام عن شعرية التناص في النص المنتخب للدراسة الذي حمل لنا نصوصاً نثرية أدبية غنية بمحتواها ومضمونها لكتاب إنمازوا بثقافتهم الأدبية العالية وقدرتهم على تطويع الكلمات نحو ما يصبون إليه بوصفهم الصقوة التي دلت على نضج النتاج الأدبي المعبر عن أحول مجتمعهم وتاريخه وفكره وثقافته, فجاءت لوحاتهم النثرية الإبداعية راسمة لملامح شعرية النص عن طريق استحضار النصوص المتداخلة التي تهدف في النهاية إلى تكوين قيمة إبداعية شعرية. وسنقف على شعرية التناص في الخطاب الموجه للآخر في كتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب عبر آلية هي: شعرية التناص الديني المتمثلة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

أولاً: شعرية التناص مع القرآن الكريم:

يعدّ النصّ القرآني مصدراً ثراً من مصادر الإلهام الأدبي, يفيء إليه الأدباء (شعراء وكُتّاب), ينهلون من معينه الفيض دلالات ورؤى وأفكار, وجمال التصوير, وتراكيب وصياغات فنية, وقد تنوع استدعاء الكتاب للنصوص القرآنية في الخطابات الموجهة لمرسليهم بحسب المكانة الاجتماعية والفكرية والثقافية,

والمنصب السياسي، فضلاً عن سياق النص والظروف المحيطة به وقت توجيه الخطاب وبوحها عن حالتهم النفسية. ((فإذا كان الكتاب المقدس هو المصدر الأساسي الذي استمدّ من الأدياء الأوروبيين شخصياتهم ونماذجهم الدينية فإنّ عدداً كبيراً منهم قد تأثر ببعض المصادر الدينية الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم، واستمدوا من هذه المصادر الإسلامية الكثير من الموضوعات والشخصيات التي كانت محوراً لأعمال أدبية عظيمة))⁽¹⁾.

ومن خلال استقراء نصوص الخطابات النثرية للكتاب شكل القرآن الكريم مصدراً من مصادر البلاغة عندهم، ومنها الخطاب الذي وجهه أحد الكتاب لكلّ من تسول له نفسه بالوقوف ضد السلطة ((ترأّر زئير الضراغم، وتزخر كالبحر المتلاطم، فتتشف ماعك وتكتشف سماعك، وتغنم طارفك وتلادك، وتخرّب أرضك وبلاك، حتى تعود قاعاً صاففاً، ولا تجد منها مجيراً ولا منصفاً، فتغدو خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس وما من أهلها إلا حبيس أو رهين رمس، ولولا أنا لا ندع إلا إثر وعيد، ولا نوقع إلا بعد نهى نبئٍ ونعيد، لكانت مكان الكتب الكتاب، وسمعت بدلا من معانيه اصطكاك الركائب، وما بعد هذا إلا من يشير إلى الوقائع، ويشير لك غبارة الطلائع، والسلام على من اتبع الهدى))⁽²⁾.

وما يتلمسه القارئ تفاعل كلمات هذا الخطاب ببعضها كأنها نسيج واحد وهذا بحسب لمقدرة الكاتب الإبداعية، فضلاً عن الامتصاص للآيات القرآنية كما في قوله: ((حتى تعود قاعاً صاففاً)) يلفت انتباه المتلقي إلى قوله تعالى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا} ⁽³⁾، وقوله ((ولا تجد منها مجيراً ولا منصفاً)) فيه لمح بعيد لروح الأيتين المباركتين الأولى ((فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ))⁽⁴⁾ والثانية ((وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمَسُّمُ النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ))⁽⁵⁾، وكذلك قول الكاتب ((فتغدو خاوية على عروشها)) فهو مستوحى من قول الله تعالى المتواشج مع خطاب الرسالة الموجه في ثلاث آيات مباركات الأولى ((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا))⁽⁶⁾ والثانية ((فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا))⁽⁷⁾، أما الثالثة ((فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا))⁽⁸⁾، وفي قوله ((كان لم تغن بالأمس))، إشارة إلى قول الله تعالى ((فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ))⁽⁹⁾.

فهذا التناص جاء موافقاً لروح النص القرآني، فالآيات القرآنية أشارت إلى الوعيد والتهديد وما يسببه التعارض من ضعف السلطة فكانت دلالاتها واضحة، فضلاً عما شكله من قوة فاعلة استنارت ذهن المتلقي في الكشف عن الطاقّة الدلالية والجمالية التي ظمها هذا الخطاب، فالنص الجديد يزداد جمالاً وقيمةً من جمال وقيمة النص الأول، فالقرآن الكريم هو معجزٌ بجماله وببلاغته الذي فاق كل نص.

وفي معنى الزجر والتوبيخ خاطب أبو بكر بن القصيصة⁽¹⁰⁾ قومه ((يا أمة لا تعقل رشدها...، قد أعماكم عن مصالحكم الأشر وأضلكم ضلالاً بعيد البطر، ونبذتم المعروف وراء ظهوركم، وأتيتم بما تنكروه مقتدياً في ذلك صغيركم بكبيركم، وخاملكم بمشهوركم، وليس فيكم زاجر، ولا منكم إلا غوي فاجر، وما نرى إلا أنّ الله عز وجل شاء مسخكم، وأراد فسخكم ووسخكم، فسلط عليكم الشيطان يعرّكم ويعريك، ويزيّن لكم قبيح معاصيكم، وكانكم به، وقد نكصه على عقبيه، وقال إني بريء منكم، وترككم في صفقة خاسرة، لا تستقبلونها إن لم تتوبوا لا في الدنيا ولا في الآخرة))⁽¹¹⁾. يشع النص القرآني من بين ثنايا الخطاب الموجه للآخر حاملاً معه الإنذار والتوبيخ لمن أغرهم الطغيان فركبوا مركب الشيطان، فالنص اتكأ على الدلالات البلاغية والنفسية التي حملتها الآيات القرآنية المتعلقة والمكتفة، فقول المرسل ((نبذتم المعروف وراء ظهوركم) يحيلنا إلى نسيم قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ⁽¹²⁾، ومرة أخرى يشدنا

قوله ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَاءَ مَسْخَكُمْ)) إلى نسيم قوله تعالى: ((وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَنْطَاعُوا مَضِيًّا وَلَا يُرْجَعُونَ))⁽¹³⁾ , وكذلك قوله في النص ذاته ((نكص على عقبيه)) مستوحى من قوله تعالى: ((وَأِذْ زَيْنُّ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ))⁽¹⁴⁾ . ومما لا شك فيه أن النهل من القرآن يخدم الغرض الذي حمله هذا الخطاب وإيصاله للمتلقي، فالتناص ((آلية تكثيفية (إيجازية) يتم من خلالها استحضار نصوص دينية معروفة عن طريق المتلقي الذي قرأ جزءاً منها ويتم استذكارها لأنها معروفة وليس هناك أدنى حاجة لذكرها كاملة في النص))⁽¹⁵⁾ , فاجترار الآيات القرآنية بقداستها وصهرها في تركيب فني بديع يضيف على نص الخطاب رونقاً شعرياً يثري محموله الفكري.

وثمة تناص قرآني نلتزمه عن أحد الكتاب من خطاب وجهه إلى أحد الأمراء يهنئه بتسلمه الخلافة : ((فالحمد لله الذي ما شاء صنع , ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع , ذكر المؤمنين بنعمته تخويفاً وتحذيراً , وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً واستدرج الظالمين فاستكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيراً , حتى إذ ذلت الرقاب وخضعت , وانكسرت الأبصار وخشعت , ومال البأس بالرجاء , وضاقت بما رحبت فساحت الأرجاء , تداركهم منه الجميل وصفحه , وجاءهم نصره العزيز وفتح . وكم قد رأينا السحب قاسية جامدة , والأرض خاشعة هامة فمن بنعمته المطر , وتلاحق اليسر من أمره واحدة كلمح البصر . فإذا آثار رحمة الله قد وضحت وتبينت , والأرض قد أخذت زخرفها وازينت))⁽¹⁶⁾ .

من يتأمل خطاب الرسالة يلحظ أثر النص القرآني في تفجير طاقات اللغة وتكثيف الدلالات , ونقل الخطاب من المرسل إلى المرسل إليه بروى إبداعية شعرية انطلاقاً من قيمة النصوص القرآنية المذابة بين ثنايا النص كونها تحمل أدبية تشع بشعرية المعنى واللفظ , وتفتح بطاقة الإيحاء وجمالية التصوير لتجلية الخطاب وإثرائه ومنحه فاعلية وقيمة في نفوس المتلقين , فمن خلال اطلاعنا على هذا النص نجده قد اتكأ عن نصوص قرآنية تشربت في تركيب فني محكم , وجمالية فائقة حققت شعريتها , وأثرت محمولها الفكري , فبعد أن ضمن قيساً من سورة الأحزاب فقال: ((وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)) قال تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً))⁽¹⁷⁾ , واقتبس نوراً من سورة الفرقان فقال: ((فاستكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرة)) قال تعالى ((وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا))⁽¹⁸⁾ , بعد هذين الموضوعين جاء في خطاب الرسالة ((وضاقت بما رحبت فساحت الأرجاء)) وهو تحوير لقوله تعالى ((قَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ))⁽¹⁹⁾ , وجاء في الخطاب ((تداركهم منه الجميل وصفحه)) , وفيه لمح شفيف يريح النفس ويدعو إلى الجمال والتسامح والعفو وذلك في قوله تعالى ((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ))⁽²⁰⁾ , أما في قول المرسل ((وجاءهم نصره العزيز وفتح)) فهو امتصاص لقول الله تعالى ((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ))⁽²¹⁾ , وفاح خطاب المرسل ((رأينا السحب قاسية جامدة)) بعطر قوله تعالى ((وَتَرَىٰ الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّحَابِ))⁽²²⁾ , وفي قوله ((والأرض خاشعة هامة)) , يستشف منه قول الله تعالى ((تَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ))⁽²³⁾ , ثم يردف قائلاً ((فمن بنعمته المطر)) , وهو اجترار لقول الله تعالى ((وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا))⁽²⁴⁾ , وتلاحق المعاني القرآنية البهية في الخطاب مسبوكة سبكاً محكماً , لا يفصل بينها فاصل بعيد , فنقرأ بعد الجمل السابقة المحملة بروح النص القرآني ولفظه المبارك قول المرسل ((وتلاحق اليسر من أمره واحدة كلمح البصر)) وهو من قوله تعالى

((وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ))⁽²⁵⁾, وهكذا نجد النفحات القرآنية تصوع من بين ثنايا الخطاب بتقنية عالية وشاعرية ملفتة حتى يختمه بقوله ((والأرض قد أخذت زخرفها وآزنت))، وهو من قوله تعالى ((حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَآزَيْنَتْ وَاظُنَّ أَهْلَهَا أَنَّهَا قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا))⁽²⁶⁾.

إنَّ القراءة المتأنية لهذا النصَّ أباحت بازدهام وتكثيف للفضاء التناسي عبر نصوص منصهرة ماثورة ومكتفة أثرت النص عمقاً دلاليًا وجماليًا ودقة في التعبير، فالألفاظ المستدعاة من قبل الكاتب الذي أحسن تقنيها وتطويرها، أثارت وجدان المتلقي ومشاعرة، فالشعرية تصوغ بهاها الخاص من هذه الألفاظ)) فاستيحاء النص القرآني عملية إبداعية متشابكة العناصر، تحتاج إلى ثقافة واسعة، وفكر متوقد، ودرية ومران، وإنعام نظر من طرفي التلقي (المرسل | والمرسل إليه) لتوظيف شبكة العلاقات اللفظية والمعنوية والتركيبية والإيقاعية وذوبانها معاً لخلق نص جديد ينشد الفعل في الآخر، ويكون حافظاً للعقل، وأنساً للنفس))⁽²⁷⁾، فالنص الجديد يعلو جمالا وإبداعا عن طريق النصوص القرآنية التي تشربت فيه واستلهم منها روحه وفق ما يستدعيه السياق.

وثمة إشارات قرآنية خفية كالإشارة إلى قصة نبوية أو حادثة معينة تكون مذابة في النص الجديد ومعبرة عن رؤيته الخاصة، وهذا ما يلمح في الإشارة إلى الشخصية التي مرت على بيت المقدس في رسالة أحد الكتاب يقول فيها: ((أقترح كل زناد، وأهزُّ مُثْمِر الأعداء، فإلى ساحتي ترد المطايا، وعن راحتي تصدر الهبات والعطايا، وحسبك من يراع يرزق الجنود ويستجلب الحشود، ويكرم الوفود، فولوا قلبي لعادت أغصان الاكتساب ذاوية، وبيوت الأموال على عروشها خاوية. فأسرعت إليها البؤسى، وأصبحت كفؤاد أم موسى فهو لامحالة متجرها الأريج، وميزانها الأراج، تدر ألبانها، وتثمر أفنانها، ويستمر إفضالها واحسانها))⁽²⁸⁾.

يتضح القبس القرآني هنا جلياً يقع عليه القارئ من القراءة الأولى فقول الكاتب (وبيوت الأموال على عروشها خاوية) فيه لمح شفيف من روح الآية القرآنية يقول الله -تبارك وتعالى- ((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))⁽²⁹⁾، فقد روي عن الشخصية التي مرت على بيت المقدس في أغلب الروايات وهي خاوية على عروشها، فلا أثر فيها للحركة والحياة والعمران، فقد مات أهلها وسقطت سقفها وأبنيتها، فهي قرية ميتة في جميع مظاهرها وأوضاعها، وقد اختلف المفسرون فيها الذي أماته الله مائة عام هل كان نبياً أو إنساناً صالحاً، أو كافراً، وهل هو عزيز الذي خرج من أهله مع أمراته أو أحد أنبياء بني إسرائيل يدعى (ارميا) أو الخضر (عليهم السلام)⁽³⁰⁾. وقد باحت الرسالة أيضاً بنفحة قرآنية قصصية، وهي قصة النبي موسى(عليه السلام) وخوف أمه عليه عندما ألقته في البحر كما في قول الكاتب (كفؤاد أم موسى) فهذه الصورة مستوحاة من قوله تعالى ((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))⁽³¹⁾، ف

نلاحظ في هذا النص إنَّه جاء محملاً بخطاب علو الذات نحو دور الكاتب وما تحمله مهنة الكتابة من حاجة اجتماعية وسياسية، ودورها المهم في تسهيل المعاملات. ومتأمل الرسالة يجدها قد فاحت بشذرات قرآنية قصصية لم تذكر بتفاصيلها، وإنما أبقَت الدور على القارئ استحضار القصص كاملة كما وردت في القرآن الكريم وكتب التفسير، لذلك نجد توظيف القصص القرآنية والشخصيات الدينية في الخطابات النظرية

من الوسائل الفنية التي تساعد الكاتب في إيصال فكرته إلى المتلقي دون تكأف، فالنص الجديد يكتسب ((قوة ومصداقية نابعة من قوة ومصداقية النص القرآني من جهة، ويرتفع بقضاياه المطروحة إلى مصاف القضايا القرآنية من جهة ثانية، فتكسب قدسيته منه، سيما إذا كانت القضايا ذات هم عام وبعد قومي واجتماعي، ولها صلة بالواقع المعاش))⁽³²⁾.

وفي خطاب ابن زيدون الموجه لأبن جهور نتلمس فيه تكثيف الإشارات القرآنية لحوادث ومواقف وقصص، وفيه بانث مقدرته الأدبية فقد وُصِفَ بأنَّ له ((نمط في الإنشاء غريب، وحلاوة الألفاظ ليس الضرب لها بضرب، وطلاة عبارة ما تريب، أنها تحلى الأبياد والتريب. لم ترَ فيها من البلاغة ترفيها، ولم تجد فيها لفظة تحويها؛ إلا وهي تنطق بالبلاغة أو توحىها، ولم تُنظَرْ معانيها إلا وهي تطوي المحاسن وتطويها))⁽³³⁾، جاء فيه ((... فيا ليت عري ما الذنب الذي أذنبت، ولم يسغه عفوك، ولست أخلو من أن أكون برينا. فأين العدل؟ أو مسينا فأين الفصل؟ لو أنني أمرت بالسجود لأدم فأبيت، وعكفت عن العجل، واعتديت في يوم السبت، وتعاطيت فعقرت، وشربت من النهر الذي ابتلى به جنود طالوت، وقُدْتُ الفيل لأبرهة، ونفرت إلى العير ببدر، وانزلت، لثلث الناس يوم أحد وتخلفت عن صلاة العصر في بني قريضة...))⁽³⁴⁾.

من يتأمل الخطاب يجده يبوح بازدهام نفحات القصص والحوادث والشخصيات القرآنية بالتلميح أو الإشارة لها بمعنى أو بألفاظ مختصرة وهي بؤرة القصة، فقله (لو أنني أمرت بالسجود لأدم فأبيت) هو مستوحى من قوله تعالى: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ))⁽³⁵⁾، في هذه الآية المباركة نستحضر صورة الشيطان الذي تجبر على خالقه - جلَّ وعلا- وعصى أمره عندما أبى واستكبر وأخذه الغرور من أن يسجد لأدم فكانت عقوبته الخروج من الجنة. وفي قول المرسل (وعكفت عن العجل) إشارة واضحة إلى قصة نبي الله موسى (عليه السلام) مع قومه عندما غاب عنهم أربعين يوماً فلما رجع وجدهم تركوا عبادة الله عز وجل واتخذوا العجل رباً لهم، قال تعالى ((وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عَجَلًا جَدًّا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ))⁽³⁶⁾، ونستشف أيضاً في قوله (واعديت في يوم السبت) قصة بني إسرائيل في زمن النبي داود (عليه السلام) وما فعلوه في يوم السبت الذي نهاهم الله عن الصيد فيه لكنهم تقضوا هذا العهد فمسخهم الله قرده خاسئين قال تعالى ((وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ))⁽³⁷⁾، وفاح خطاب المرسل (وتعاطيت فعقرت) بإشارة واضحة إلى قصة قوم صالح الذين طغوا وبغوا وعقروا الناقة التي بعثها الله تعالى حجة عليهم، ولم يكن فيها ضرر بل منفعة لهم فكان ذنبهم كبير عندما بعثوا أشقاهم لقتلها، وقد وردت في سور عدة لما لها من أثر كبير وموعظة⁽³⁸⁾، قال تعالى ((فَنَادَوْا صَاحِبُهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ))⁽³⁹⁾، وثمة نفحة قصصية أخرى تمثلت بقوله (وشربت من النهر الذي ابتلى به جنود طالوت) وهي مستوحاة من قول الله عز وجل ((فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ))⁽⁴⁰⁾، الآية تشير إلى قصة الملك طالوت من بني إسرائيل وخروجه لقتال جالوت وجنوده بعد أن عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم، حتى وصلوا إلى النهر الذي ابتلاه الله به فكثير منهم لم يكثرثوا لأمر طالوت وشربوا منه حتى ارتووا ولم يبق إلا القليل، بعد ذلك تحقق النصر وقتل داوود جالوت بحجارة⁽⁴¹⁾.

ونلتس في قوله (وقُدْتُ الفيل لأبرهة) روح الآية القرآنية ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ))⁽⁴²⁾، وتشير الآية إلى الحادثة التاريخية التي سبقت الإسلام وهي محاولة أبرهة الحبشي ملك اليمن

بهديت الله الحرام فجهز جيشاً مع الفيلة. فهذه النفحات المستوحاة من القص القرآني والأسماء التاريخية يمكن لها أن تفضي إلى تداعيات تاريخية ودينية في خزين العقل الجمعي ((لأن أسماء الأعلام تحمل دلالات تداعيات معقدة تربطها بقصص تاريخية أو أسطورية، وتشير قليلاً أو كثيراً إلى أبطال وأماكن تنتمي إلى ثقافات متباعدة الزمان والمكان))⁽⁴³⁾.

ومما نلحظه أن فكرة المرسل التي تراعت بين ثنايا هذا الخطاب كان مفادها الاعتذار من المرسل إليه، وإن ذنبه ليس بأشد من الذنوب المرتكبة التي فاحت بها الآيات القرآنية، وأيضاً أن استشفاف النصوص القرآنية يمكن لها أن توسع فضاء الخطاب النثري وتزيده انسجاماً، فتشرب النص الأول مع النص الثاني لا يمكن عده أخذاً فقط، وإنما تبادل بين الأخذ والعطاء أي بين ما يودعه الكاتب وبين ما يمسه المتلقي بتلابيب خفية يُرجعها إلى مصادرها الأم.

وفي موضع آخر نلحظ إشارات قرآنية صوّرت مشاهد وأحداث ما بعد الموت كما جاء في خطاب ابن غياث الموجه إلى الأمير أبي يوسف المنصور في يوم مبايعته من أهل مدينة (شريش)، جاء فيه ((فشَدت أركان الإيمان ، ونفخت الأرواح في الأجسام، ونادى مُنادي الحق في الأنام، هي بيعة الرضوان يُشُرُ وسطها بابُ السلامة ، فادخلوها بسلام...))⁽⁴⁴⁾،

فكثيراً من الألفاظ القرآنية تحتفظ بشعاع من الأثر القرآني، لا تفارقها سيماها، ولا يعزب عنها أثره حتى بعد دخولها في تركيب وسياق جديدين؛ فغالباً ما نجد لفظاً قرآنياً واحداً يرسم لنا صورة كاملة، فقله (ونفخت الأرواح في الأجسام، ونادى مُنادي الحق في الأنام) فيه لمح لروح الأيتين المباركتين الأولى قال تعالى ((يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً))⁽⁴⁵⁾، والثانية في قوله عز وجل ((وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ))⁽⁴⁶⁾، نستشف منهما مشهداً لصورة الناس يوم ينادي المنادي بالحشر يا أيها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ، تنسلي من شقوق الأرض، فيخرجون أفواجاً مسرعين ومشدوهين من هول الموقف وصعوبته وإن مسرح الأحداث أصبح جاهزاً للحساب.

وفي قوله (ادخلوها بسلام) قيس من روح الآية القرآنية ((ادخلوها بسلامٍ آمين))⁽⁴⁷⁾ التي جسدت مشهد دخول المؤمنون الجنة بعد وقوفهم بيوم الحساب فنالوا جزائهم بما عملوا في الدنيا فهم سالمين من كل داء وآفة تلقى عليهم تحية من الله آمين من الموت والعذاب والعزل والزوال. ولاشك أن هذا التوظيف للنصوص القرآنية تماهى مع فكرة المرسل التي حملها خطابه في وصف استجابة الناس لحكم الأمير ومبايعته ، فضلاً عن إثرانه للنص الجديد ثراءً لغوياً وبراعةً شعريةً.

ونلحظ في قول أحد الكتاب يصف مجلس أنس ((فحللت في ذلك المجلس، وفيه أخذان، كأنهم الولدان، وهم في عيشة لذن، كأنهم منه في جنة عدن)) تناصاً شفيفاً مع قول الله عز وجل: ((وَجَزَىٰ هُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ أَمْطُوفُهَا تَنْدِيلًا * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبِئْرٍ أَيْمَنَ مِنْ فَصَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرًا مِنْ فِصَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا))⁽⁴⁸⁾.

ولما كانت المدن الأندلسية متميزة بكل ما هو جميل وفريد، ولا سيما المناظر الطبيعية الخلابة التي اكتسبتها مزية على باقي الأخرى، فجالس الأنس التي تقام فيها عبارة روضة من رياض الجنان فيها الجواري الحسنات وفيها أيضاً ما لذ وطاب وما تشتهي الأنفس، وهذه المعاني مستوحاة من صورة الجنة التي وعد الله بها عباده الصابرين كما فصلها في الآيات المذكورة، فكل نص جديد يوجد فيه صدى

لنصوص سابقة كيف إذا كانت روح الآيات القرآنية متشربة فيه تزيده ثراءً لغوياً وتمنحه درجة عالية من الأدبية.

ثانياً: شعرية التناص مع الحديث النبوي الشريف:

يمثل الحديث النبوي الشريف بألفاظه ومعانيه مرجعاً ثقافياً، ومصدراً مهماً من مصادر السحر والدلالة والجمال والإبهار، فنفتاته داخل النص الأدبي تشعل العقل والوجدان معاً، فالحديث النبوي المتناسق يثير المشاعر والأحاسيس بأسلوبه التعبيري الجميل، وهو أحد روافد الشعرية نهل منه الكتاب والشعراء على اختلاف مشاربهم وتفاوت أزمانهم.

لقد جاءت بعض الخطابات النثرية الموجهة للآخر التي ضمّنها الكتاب المخصص للدراسة محملة بمعاني الحديث النبوي الشريف فاستنارت منه ألقاً وثراءً، إذ يجد القارئ في موضع عدة حديثاً مذاباً أو مجترأً، أو يقف على اللفظ والمعنى معاً. كما في خطاب الوزير أبي مروان بن أبي الخصال الموجه لأحد الأمراء يقول فيه: ((فإن جاؤوا عن الحق ناكبين، وتولوا عنه مدبرين، صرفتهم إلينا بالاقْتِصَارِ، واضطرتهم إلى ركوب الجادة أشدّ الاضطرار. فإن الله تعالى قد فرض ذلك على الولاة للرعية، وجعل الراعي مسؤولاً عن رعيته))⁽⁴⁹⁾، نجد في هذا النص تلميحاً واضحاً إلى قول النبي محمد (ص) ((الراعي مسؤول عن رعيته، والمسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ مسئولٌ عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئولٌ عنهم. والمرأة راعيةٌ على بيت بعلها وهي مسئولةٌ عنه والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسئولٌ عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته))⁽⁵⁰⁾.

من يتأمل هذا الخطاب يلحظ التداخل النصي الحديثي بين ثناياه، أفاد تحمل العهد والالتزام بالواجب ورعاية الرعية بأسلوب فني ساطع، فشعرية التناص تراءت فيه عن طريق معاني الكلمات التي زادت فنية وجمالية في ((الكلمة ليست شيئاً مادياً، بل وسيطاً متحرّكاً دائماً من التفاعل الحواري، ولا يميل أبداً نحو وعي واحد، أو صوت واحد، فحياة الكلمة موجودة في انتقالها من فم لآخر ومن سياق إلى آخر، ومن وحدة اجتماعية إلى أخرى، ومن جيل إلى آخر بهذه العملية لا تنسى الكلمة طريقها الخاص، ولا يمكن تحرر نفسها تماماً من قوة تلك السياقات المحددة التي دخلت فيها...، فإن تلك الكلمة ليست محايدة في اللغة، وليست كلمة خالية من تطلعات الآخرين وتقييماتهم...))⁽⁵¹⁾، ومما يمكن الإشارة إليه أنّ الخطابات الإنسانية نادراً ما تخلو من النصوص المقدسة أو مدلولاتها. وفي رسالة أخرى يتجلى التناص مع الحديث النبوي الشريف وكان خطابها مشغولاً بحفظ حرمة الجار وصون كرامته والعقوبة لمن أساء له ومما جاء فيه ((أما بعد يا أمة لا تعقل رشدها. ولا تجري إلى ما تقتضي نعم الله عندها، ولا تقلع عن أذى تفشيه قريباً وبعداً جهدها، فإنكم لا ترعون لجارٍ حرمة، ولا ترقبون في مومن إلا ولا ذمة...))⁽⁵²⁾، يستشف المتلقي روح الحديث النبوي في خطاب الرسالة الموجهة للأمة الباغية التي لا تقلع عن الأذى ولم تصن حرمة الجيرة. فقد جاء في حديث النبي (ص): ((الجار أحقُّ بشفاعة جاره ينظرُ بها وإن كان غائباً إذا كان طريقيهما واحداً))⁽⁵³⁾. فقد تماهى الحديث الشريف مع نص الرسالة في تكوين مركزية الغرض الذي أسس من أجله الخطاب المرسل، فالتفاعل بين النصين أحدث قدرة كافية في استكناه القراءة المنتجة من قبل القارئ في إعادة انتاجية النص؛ لأنه يعدل في تقنيات الكتابة، فضلاً عما يمتلكه نص الحديث من البوح ببعض الدلالات بأسلوب مبهر شعري يلفت توقعات المتلقي ويجعله في حالة ترقب وتوقع⁽⁵⁴⁾.

وفي رسالة لأبي بكر بن أخيل أعلن فيها المبايعة والرضا لأحد الأمراء ((...والرضا عن الإمام المعصوم، المهدي المعلوم، محيي رسمه بعد الدثور، ومعيد بذاته في إقامة الحق وصلاح الجمهور، قام رضي الله عنه، والجور قد ظهر، وحزب الباطل قد مهر، والإسلام قد درس رسمه، ولم يبق منه إلا

إِسْمُهُ..))⁽⁵⁵⁾، أشاد المُخاطَب بالأمير الذي استعاد هيبة الدولة بعد أن تقوضت في عهد سابقه فقد عمّ الجهل، واندرست معالم الإسلام فليم يبقَ منه إلا اسمه.

والقارئ المتأمل يجد اشعاع الحديث النبوي الشريف ينير جينات الخطاب ويحقق ما يصبو إليه فقد قال رسول الله (ص): ((يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى علماؤهم شرّ من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود))⁽⁵⁶⁾.

فقد أفاد التناص مع الحديث الشريف إشارات دينية إيحائية، ومضات دلالية تخدم خطاب الرسالة، وتحض على مضمونه، وتدبج ألفاظه وتراكيبه. وهكذا فإنّ التناص مع الحديث جعل النص الجديد بنية جمالية تمتص شعريتها الموحية من الماضي المقدس للترتكز في الحاضر بأسلوب متين معبرٍ عن قضايا إنسانية ومواقف فكرية ودينية، فالنصوص المتناصّة ليست تجمعات مجانية، وليست تداعيات سلطوية من مخزون الذاكرة، وإنما لها أثرها وتأثيرها في توجهات القراءة، فهي تفرز في تعدد القراءات ما يتجاوز القراءة الواحدة⁽⁵⁷⁾.

فالتعلق النصي مع الحديث النبوي الشريف خلق نوعاً من الانسجام بين الخطابات النثرية، وهذا ما نستشفه من رسالة حسنة السبك أرسلت رداً على خطاب، إذ يقول: ((فخذني في زمام وداك منقاد، واطلني في سماء اعتقادك كوكبا وقادا، لا يغور ولا يغيب، ولا يحجبه أبداً عنك مغيب، ودونك من صفائي لا يحلا وارده، ولا تكدره موارده...))⁽⁵⁸⁾، فالمرسل يخاطب أحد الشخصيات المهمة، وربما يكون أحد الحكام، فهو يحاول إبراز الصفات الحميدة التي يتحلّى بها ممدوحه؛ ليجعل قربه منه كالكوكب الوهاج الذي يشع نوره دون انقطاع لا تحجبه حجب فهو حوض يردّ كل ضمان، فمن خلال هذه التشبيهات والأوصاف يمكن لنا أن نستحضر قول النبي((يردّ عليّ الحوض رجالاً من أمتي فيحلّون عنه))⁽⁵⁹⁾.

نستشف من خلال هذا التداخل أهمية الحديث الشريف في تعضيد وتقوية فكرة الكاتب؛ لأنه جاء مناسباً مع السياق ومضمون الحدث، وتجسيد الموقف الشعوري، فالكاتب المبدع يرفد نصوصه – وإن لم يشعر- بتناصات ناجعة تحمل من الانفعالات والصور والرؤى والأفكار التي تعمد إلى ترسيخ ذكرته، إذ يغدو النص الحديثي المذاب نصاً مرجعياً يضيء النص الوليد، ويُفعل خيالاته الشعرية، بعد أن يوسع آفاقه وفضاءات فهمه وتأويله.

وفي رسالة أخرى لأبي القاسم بن الجد⁽⁶⁰⁾ تضمنت معنى الزجر والتوبيخ لمن ينقض الولاء للوالي جاء فيها((واعلموا أنّ يده فيكم كيدينا، ومشهده كمشهدنا، فقفوا عندما يحتمّ عليه، ويدعوكم إليه، ولا تختلفوا في أمر من الأمور لديه، وانقادوا أسلس انقياد بحكمه وعزمه، ولا تقيموا على ثبج⁽⁶¹⁾ عناد بين حدّه ورسمه، والله تعالى يفي بكم إلى الحسنى...))⁽⁶²⁾، يسوق الكاتب في رسالته أموراً جسيمة لعامة الناس، ويحثهم على الاحتراز في حديثهم مع ذوي السلطة والنفوذ، وعدم المعارضة واطهار الخلاف، أو اتخاذ جانب الوسطية وعدم نصره الحق ومفارقته، وهذا ما يتواشج مع الدلالة اللغوية للاسم (ثبج)، فينتج عن هذا الموقف الخسارة والحرمان، وبهذا المعنى يمكن لنا أن نلاحظ تداخلاً نصياً للحديث النبوي الشريف وصف فيه النبي محمد (ص) خيار أصحابه فقال:((خيار أمتي أولها وآخرها، وبين ذلك ثبج أعوج ليس منك ولست منه))⁽⁶³⁾، فهو يشير إليهم في بداية الدعوة الإسلامية فكانوا ثلّة قليلة تحملوا الأذى بشتى أنواعه كما الحال في آخر الزمان يعم الجهل والظلام، ولم يبقَ من المؤمنين سوى القلّة التي تتحمل البلايا والمحن والفتن، وخير مثال على ذلك قول النبي(ص): ((يأتي زمان على أمتي القابض على دينه كالقابض على جمرة من النار))⁽⁶⁴⁾.

فالتعلق النصي يمكن له أن يوثق حلقة التواصل بين النص الجديد والنصوص التراثية؛ ويمنحها شعريتها لأنَّ (النص يقوم كرابطة ثقافية، ينبثق من كل النصوص، ويتضمن ما لا يحصى من النصوص، والعلاقة بينه وبين القارئ هي علاقة وجود؛ لأنَّ تفسير القارئ للنص هو ما يمنح النص خاصيته الفنية)⁽⁶⁵⁾، فالإشارة الدينية تغني النصوص التي تشربت معها وتكسبها كثافة التعبير، وتكون معادلاً موضوعياً في الأغلب مع مقصدية المرسل.

يتضح لنا أن شعرية التناسل هي أحد روافد الشعرية الأساسية التي منحت النصوص جمالاً وقيمة من جمال وقيمة النصوص المتناسلة معها، فجاءت الرسائل في هذا الكاتب متعلقة مع الآيات القرآنية التي شكلت الاستدعاء الأكثر مقارنة مع الحديث النبوي الشريف، وشكلت سمة بارزة في الخطابات النثرية التي ضمنها المؤلف، كما دلَّت على عمق المرجعية الثقافية الدينية لكاتب الخطابات النثرية في الأندلس.

الهوامش

- 1 - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد: 75.
- 2 - كنز الكتاب ومنتخب الآداب: 1 \ 242.
- 3 - طه: 106.
- 4 - الطارق: 10.
- 5 - هود: 113.
- 6 - البقرة: 259.
- 7 - الكهف: 42.
- 8 - الحج: 45.
- 9 - يونس: 24.
- 10 - أبو بكر بن محمد بن سليمان الكلاعي الإشبيلي؛ يكنى أبا بكر ويعرف بابن القصيرة كاتب الدولة الممتونية وهو من إشبيلية، ورأس البلاغته في وقته، وكان من أهل الأدب والتفنن في أنواع العلم، توفي (508هـ): ينظر الصلة: 12 \ 539، المغرب 350 \ 1.
- 11 - كنز الكتاب: 1 \ 244.
- 12 - البقرة: 101.
- 13 - يس: 67.
- 14 - الأنفال: 48.
- 15 - التناسل في شعر الرواد، أحمد ناهم: 104.
- 16 - كنز الكتاب: 1 \ 360.
- 17 - الأحزاب: 33.
- 18 - الفرقان: 21.
- 19 - التوبة: 25.
- 20 - الحجر: 85.
- 21 - النصر: 1.
- 22 - النمل: 88.
- 23 - الحج: 5.
- 24 - النحل: 65.
- 25 - القمر: 50.
- 26 - يونس: 24.
- 27 - الترسل في النثر العربي القديم (بين وظيفة الأخبار وجمالية التصوير)، د. علي عبد الإمام الأسدي: 124.
- 28 - كنز الكتاب: 1 \ 159.
- 29 - البقرة: 259.
- 30 - ينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي: 2 \ 173.
- 31 - القصص: 10.
- 32 - التناسل التراثي في الشعر العربي المعاصر، عصام: 115.
- 33 - تمام المثنون في شرح رسالة ابن زيدون خليل بن أبيك الصفي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم: 4.

- 34 - كنز الكتاب ١2 / 517.
- 35 - البقرة: 34.
- 36 - الأعراف: 148.
- 37 - البقرة: 65.
- 38 - ينظر: الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطبطبائي: ١0 / 305
- 39 - القمر: 29.
- 40 - البقرة: 249.
- 41 - ينظر: تفسير الميزان , الطبطبائي: ١2 / 283.
- 42 - الفيل: 1.
- 43 - تحليل الخطاب الشعري , د. محمد مفتاح: 65.
- 44 - كنز الكتاب: ١1 / 257.
- 45 - النبا: 18. وللاستزادة من الآيات القرآنية التي جسدت المعنى نفسه ينظر: يس: 51, الزمر: 68.
- 46 - ق: 41.
- 47 - الحجر: 46.
- 48 - الأنسان: 12- 19.
- 49 - كنز الكتاب: ١1 / 227.
- 50 - الجامع الصحيح(سنن الترمذي): 4 / 208.
- 51 - نظرية التناسخ, جراهام الأن: 45.
- 52 - كنز الكتاب: ١1 / 244.
- 53 - الجامع الصحيح, سنن الترمذي, ١3 / 643.
- 54 - ينظر: التفاعل النصي -التناسخية, النظرية والمنهج, نهلة فيصل أحمد: 251.
- 55 - كنز الكتاب: ١1 / 263.
- 56 - الجامع لشعب الإيمان, للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسن البهقي (348 - 458هـ): ١3 / 318.
- 57 - ينظر: التفاعل النصي النظرية المنهج الأصول , نهلة فيصل الأحمـد : 255.
- 58 - كنز الكتاب: ١1 / 319- 320.
- 59 - صحيح البخاري, للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(256هـ), : 5 / 336.
- 60 - أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجدي. توفي رضى الله عنه ليلة الخميس الرابع عشر من شوال سنة ست وثمانين وخمسائة, ودفن ظهر يوم الخميس بداره بمدينة إشبيلية؛ ولم يتخلف عن شهود جنازته كبير إنسان, ينظر: المطرب من أشعار أهل المغرب المؤلف: أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (المتوفى: 633هـ): 190.
- 61 - - تُبَيَّنُّ: الوسط ما بين الكاهل إلى الظهر؛ لسان العرب , لابن منظور: مادة(ثيج).
- 62 - كنز الكتاب: ١1 / 246- 247.
- 63 - النهاية في غريب الحديث ولأثر, للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد بن الأثير الجزري(544- 606هـ): 206/1.
- 64 - الأمالي , الشيخ الطوسي: 485.
- 65 - الخطيئة والتكفير, عبد الله الغدامي: 57.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر , علي عشري زايد, دار الفكر العربي, القاهرة - مصر, 1997م
- 2) الأمالي , الشيخ الطوسي
- 3) تحليل الخطاب الشعري استراتيجيات التناسخ, د. محمد مفتاح, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء - المغرب, ط2, 2006م .
- 4) الترسل في النثر العربي القديم (بين وظيفة الأخبار وجمالية التصوير), د. علي عبد الإمام الأسدي, دار العالمية للنشر والتوزيع , العراق, ط1, 2020م.

- 5) التفاعل النصي -التناصية، النظرية والمنهج، نهلة فيصل أحمد، الهيئة العامة للقصور والثقافة، القاهرة، ط1، 2010م.
- 6) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون خليل بن أبيك الصفدي، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط)، (د. ت): 4.
- 7) التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، عصام واصل، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2011م.
- 8) التناص في شعر الرواد، أحمد ناهم، دار الأفاق العربية، القاهرة - مصر، ط1، 2007م.
- 9) الجامع الصحيح(سنن الترمذي)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره(ت297 هـ)، تح، إبراهيم عطوع عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط1، 1962م.
- 10) الجامع لشعب الإيمان، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسن البهقي (348 - 458هـ)، تح، د. عبد العلي عبد الحميد حامد، الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط1، 2003م.
- 11) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية، د. عبد الله محمد الغدامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1989م.
- 12) صحيح البخاري، للأمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(256هـ)، مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، مصر، ط1، 2012م.
- 13) كنز الكتاب ومنتخب الآداب، لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن بن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي المعروف باليونسي(ت651هـ)، تحقيق ودراسة: حياة قارة، المجمع الثقافي العربي، أبو ظبي - الإمارات، ط1، 2004م.
- 14) لسان العرب، لابن منظور: مادة(ثج).
- 15) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 2006م.
- 16) المطرب من أشعار أهل المغرب المؤلف: أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (المتوفى: 633هـ) بتحقيق: الأستاذ إبراهيم الأبياري، الدكتور حامد عبد المجيد، الدكتور أحمد بدوي راجعه: الدكتور طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1955م.
- 17) الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت - لبنان، ط1، 1997م.
- 18) نظرية التناص، جراهام الآن، ترجمة باسل المسالمة، دار التكوين للترجمة والنشر، دمشق - سوريا، ط1، 2011م.
- 19) النهاية في غريب الحديث ولأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد بن الأثير الجزري(544-606هـ)، تح، الطاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية للنشر، القاهرة، ط1، 1963م: 2061.